

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
العدد الثاني شهر (8) \ 2017

دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية

إعداد : سعد السالم

مجال البحث : الشريعة الاسلامية

الإيميل : saad.s.mohammad@hotmail.com

ملخص

تتسم العقيدة الاسلامية بمجموعة من الخصائص باينت بها جميع العقائد الأخرى سواء كانت وضعية أو سماوية طالتها يد التحريف والتبديل وإيمان الفرد وتمسكه بعقيدته أمر ضروري يجعل حياة الفرد أكثر استقرار واكثر طمأنينة اما اذا تخلى الفرد عنها واتبع الغرائز والشهوات واتجه إلى الانحرافات من ضعف للضمير وحب للدنيا والحقد والحسد والشك والارتياب والفراغ الروحي فاذا سيطرت كل هذه او بعضها ظهرت عليه أعراض الاضطراب النفس والسلوكي فانحراف الفرد عن العقيدة يؤدي إلى انهيار صرح شخصية الفرد المتسقة وتلاشيها.

وتهدف الدراسة الحالية الى الكشف عن دور العقيدة في علاج الانحرافات السلوكية والعقدية في المجتمع ولتحقيق هدف البحث تم تبني المنهج الوصفي لتحليل الظاهره والوصول واستخلاص النتائج المناسبة .

الكلمات المفتاحية :العقيدة، الانحرافات ، السلوكيات

مقدمة:

تعد العقيدة من أساس الدين وأرضيتة المتينة التي لا يمكن التخلي عنها حيث ان تمسك الفرد بعقيدته أمر في غاية الأهمية ومن الضروريات فهي تساعد الفرد والمجتمع على الخوض في الحياة بشكل سليم.

ولسلامة العقيدة دور محوري في حياة الإنسان، ولهذا كان التنبيه على الصلاح العقدي من أهم المهمات في حياة الرسل والأنبياء، بل كان المهمة الأساسية في كل دعوة وشريعة حملها نبي أو رسول إلى قومه، بل يمكننا القول أن المسألة العقدية وما يرتبط بها من عبادات كانت ولا زالت الفيصل الحقيقي بين مهمة صاحب الوحي، وصنائع المصلحين والفلاسفة والحكماء(Islamway,2018).

كما أن للعقيدة دور رئيسي وهام في حياة الفرد والمجتمع فإذا انهارت العقيدة فلا فائدة من العبادات والمعاملات وهو ما يؤثر بالسلب على سلوك ومعتقدات الفرد والمجتمع ولذا فإن الإهتمام والإعتناء بتربية الفرد والتعديل في سلوكه وتصحيح عقيدته وتحقيق انسانيته أمر ضروري وهام.

والتمسك بالعقيدة أحد أهم أساليب مواجهة تلك الانحرافات وأقواها لما تحمله من قيم ومبادىء، وأسس إيمانية توجه الفرد في حياته، وتوجه سلوكه إلى الخير والرشاد(منيرة الدويش، 2014).

وتتعدد أوجه الانحرافات السلوكية والعقدية التي ظهرت في المجتمعات وقد طالت تلك الانحرافات جميع مجالات الحيياة في العالم المعاصر؛ سواء من الناحية الثقافية التي تتمثل في محاولات الهيمنة الثقافية وفرض ثقافة واحدة على العالم أو في النواحي الاجتماعية التي تتمثل في العديد من مظاهر التغير الاجتماعي التي نالت الشعوب ذات الحضارات العريقة .(منيرة الدويش، 2014).

إن الحديث عن الانحرافات السلوكية والعقدية يوصلنا تلقائياً إلى الحديث عن السلوك السوي إذ لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نفصل بينهما او ان نطمس نور الحقيقة الذي يتضح بالمقارنة بين ما هو سوى وما هو دون ذلك فالعلاقة بينهما كالعلاقة بين الايجاب والسلب.

والسوك السوي والبعد عن الإنحراف العقدي في نظر العقيدة الاسلامية هو ربط للشخصية بين محورين علاقة الشخصية بخالقها وعلاقتها بالآخرين فالمحور الأول يفلسف العلاقة بين الشخصية وخالقها من خلال الايمان بالله سبحانه وتعالى ايمانا خالصاً لا يشوبه أدني شك والإيمان الكامل بالكتب السماوية والرسل والملائكة واليوم الآخر، وتتجسد هذه العلاقة وهذا الارتباط بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والتجلد والصبر والتقوي والخشية من الله سبحانه والاستقرار والاطمئنان النفسي مما ينم عن حالة من التوازن بين مجموعة من الافكار التي تحملها الشخصية وقناعتها وبين ممارسة السلوك السوي والبعد عن الإنحراف بكافة أشكاله وعدم إظهار التعالي والتكبر والتزام الوقار والسكينة (صباح عباس، 1993).

إنّ الاهتمام بمعالجة المشكلات السلوكية والإنحرافات العقدية من أهم ركائز العقيدة الإسلامية والتي تستدعي القيام بهذا البحث نظرا لما ظهر جليا في الانحراف السلوكي والعقدي الموجود في المجتمع ودور العقيدة في مجابهته ويهدف البحث المقدم في هذه الورقة إلى الكشف عن الدور الذي تقوم به العقيدة في علاج الانحرافات السلوكية والعقدية.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث الحالي بالتساؤلات الآتية :

ما هو دور العقيدة في مواجهة الانحرافات السلوكية والعقدية في المجتمع ؟

كيف يمكن للعقيدة أن تواجه المشكلات السلوكية والانحرافات العقدية في المجتمع؟

كيف تنشأ العقيدة القيم العقدية والسلوكية داخل المجتمع؟

حدود البحث:

الحد الموضوعي: العقيدة، الانحرافات السلوكية والعقدية

الحد الزمني:2018م

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من خلال عدة نقاط منها:

1- التعرف على دور العقيدة ومنزلتها الهامة وتسليط الضوء على دورها في علاج الانحرافات السلوكية والعقدية والتوصل إلى العلاج الناجح.
2- المساهمة في إنقاذ المجتمع من حالة الضعف والوهن والانحرافات السلوكية والعقدية التي وصل اليها.
3- الحاجة الماسة الى معالجة المشكلات السلوكية والعقدية التي قد تطرأ على الفرد نتيجة للمؤثرات والمتغيرات التي تحدث في المجتمع.
4- إثراء المكتبة العربية عامة والدراسات التي تتعلق بالجانب العقدي بوجه خاص.
5- استرشاد المتخصصين بأهم أدور العقيدة وما يمكن أن تساعدهم في المساهمة بتصحيح الانحرافات السلوكية والعقدية للفرد والمحتمع.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق عدة أهداف منها:

1- التعرف على بعض الانحرافات العقدية والسلوكيات الخاطئة التي أصابت المجتمع.
2- الوقف على دور العقيدة المحوري وأهمية في حياة الفرد.
3- توضيح وإبراز دور العقيدة في علاج الانحرافات السلوكية والعقدية.
4- محاولة وصف وتحليل ما يحدث داخل المجتمع فيما يتعلق بالانحراف السلوكي والعقدي والوقوف على العوامل المؤدية لذلك.

المنهج المتبع في الدراسة:

من أجل معالجة مشكلة موضوع البحث القائم وتحليل أبعادها ومحاولة الوصول إلى النتائج تم الاعتماد على المنهج الوصفي الملائم لتقديم التعاريف والمفاهيم الأساسية المتعلقة بالموضوع وكذلك في سرد الدراسات السابقة.

الإطار النظري:

العقيدة ودورها في وقاية الفرد من الانحراف العقدي والسلوكي:

لقد احتل الانسان في العقيدة الاسلامية مكانة كبيرة فقد كرّمه الله عز وجل وجعله خلفة في الارض وإئتمنه على هذا الكون ليعمره بمنهج الله تعالى، وقد جاء ذلك في القرآن الكريم بصيغة القرار الالهي الملزم لكل مؤمن بالله ورسوله فقال تعالى" ولقد كرمنا بني أدم وحملناهم في البر والبحر" فقد خلق الله تعالى الانسان بيده وامر الملائكة بالسجود له وجعله حرا في عقيدته وجعل حرية الانسان في الاسلام دين وفريضة فلا عبودية الا لله (محمد السيد الجليند، 2015)

وإذا ما زاع الانسان عن منهج الله واختل تمسكه بعقيدته التي تملي على الايمان بالله وتوحيده والايمان بالغيب والايمان بالغيب، والايمان بالقدر، وبالانبياء والرسل اختل توازنه وقع في طريق الانحراف العقدي والسلوكي ويمكنه علاج ذلك الامر والوقاية منه من خلال العقيدة الاسلامية والتي لها دور هام في ذلك.

طرق وأساليب علاج العقيدة للانحرافت السلوكية والعقدية:

- **تقوية الصلة بالله:**

وذلك من خلال تصحيح العقيدة الاسلامية وربط الانسان مباشرة بربه والتفاؤل معه بكثرة الأذكار قال تعالى"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

- **الصبر على الشدائد والمصائب والاستعانة بالصلاة:**

يعد الصبر من أعظم الادوية التي تعين الفرد على الشدائد والمصائب التي تواجهه وبالتالي يمكنه علاج هذا الامر بالصبرقال تعالى "واستعينوا بالصبر والصلاة" قال رسول الله صلي الله علىه وسلم"عجباً للمؤمن إن أمره كله خير إذا أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإذا أصابته ضراء فصبر فكان خيراً له" رواه مسلم.

- **توافق الفرد مع نفسه والاخرين**

لأن النقصان والضعف هي من صفات الانسان الاساسية وعليه فيجب أن يتقبل ذلك كما أراده الله له فلا يتشاءم ولا يسخط حيث أن له دور في الحياة ويجب عليه القيام به وبفضل العقيدة الحقة يكسب الانسان هذه الثقة كما يجب عليه قبول الآخرين والتفاعل معهم بإيجابية والتسامح معهم وتطهير قلبهم من الكراهية والبغضاء والأخطاء وتقديم العفو والصفح وكظم الغيظ وهذا أكبر دليل على تقوي الله.

- **الثبات والتوازن الانفعالي**

قال تعالى "ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة" حيث تعد العقيدة الاسلامية مصدرا يحفز الفرد على الصبر والشجاعة وضبط النفس ورباطة الجأش .

- **المرونة في مواجهة الواقع:**

إن واقع الحياة الانسانية هو مزيج من الخير والشر والمكاره والنكبات والمباغتات وينبغي على العاقل الذي يتبع العقيدة أن يستثمر ذلك الأمر في تقوية حصانته النفسية ليكون قادرا على مواجهة تلك الصعوبات والنكبات .

- **التفاؤل وعدم اليأس:**

تكسب العقيدة الاسلامية الفرد بحب الحياة حيث ان الاسلام هو دين دنيا قبل أن يكون دين آخره ولأن اليأس هو صفة من صفات الكافرين فقال تعالى"إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون" فالعقيدة في واقع الأمر تعطي الإنسان قوة التفاؤل والأمل(اسماعيل أقنيني، 2013).

خصائص العقيدة:

1- **الشمول والتكامل:**

العقيدة الاسلامية شاملة كامله وظهر ذلك بقوله تعالى" ما فرطنا في الكتاب من شيء" فهي شاملة لأمور الانسان الدنيوية والاخروية ولجميع حاجاته المادية والنفسية وملبية لها ومشبعة لغرائزه مراعية في ذلك تكوينه وتوجهاته فهي لم تدع جانباً من جوانب الحياة بجميع مجالاتها روحية وجسمية ودينية ودنيوية الا وقد سمت له الطريق الامثل للسلوك الرفيع.(الطيب الشنقيطي، 2008).

2- **إقناع العقل والعاطفة:**

إن العقيدة الاسلامية لا تقول لك إعتقد وانت لا تدري أو آمن ثم إعلم أو أغم عينيك ثم إبتغي بل تقول صراحة "قل هاتوا برهانكم" ففي قضية البعث قال تعالى "وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم" فالعقيدة الاسلامية تخاطب عقل الانسان وعاطفته معاً، ولذلك فعلاج الانسان بواستطها ليس علاجا فكريا ووجدانيا وارادياً فحسب بل الثلاث مجتمعة.

3- **المسؤلية:**

لابد وأن يستشعر الانسان بعظم المسؤولية الملقاه على عاتقه، في إصلاح نفسه والرقي بها في مراقي القيم ليصل بها الى اعلى مراتب الكمال الخلقي، ومن ثم السعي الى اصلاح غيره لذلك نحجد أن العقيدة الاسلامية اهتمت اهتماما كبيراً بأن يكون الانسان قوة ايجابية وفاعلة ومؤثرة فهي تحرك فيه كل الجوانب الايجابية ليرتقي، قال تعالى"والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون"

نماذج للقيم السلوكية والعقدية التي تكسبها العقيدة:

1- قيم الايمان بالله تعالى وملائكة وكتب ورسله واليوم الاخر:

فالايمان بالله تعالى هو الذي يقود العبد فإذا صحت العقيدة وكمل الايمان رسخت القيم النبيلة إلى النفس واستقامن السلوك اما العكس فيؤدي إلى انحراف هذه القيم، كما ان الايمان بالملائكة له اثر كبير فيغرس القيم السلوكية وذلك لما ورد من طبيعة خلقهم وعلاقتهم بالانسان عامة وبالمؤمن خاصة ، اما الايمان بالكتب السماوية فيغرس الشعور بالتعهد الالهي للخلق ومدى رحمة الله تعالى بهم اذ لم يتركهم بعد خلقهم هملاً، بل أنزل اليهم ما يهديهم الى سواء الصراط، وبالايمان بالرسل والانبياء صلوات الله علىهم يتحقق الايمان الصادق للعبد، فهم القدوة الحسنة للبشر وهم الموصوفون بالصلاح والاخلاص والعصمة في القول والعمل وفيهم تتجلى أعلى مقامات القيم السلوكية، اما الايمان باليوم الاخر فيدل على ان حياة المؤمن تتسم بالجد والاجتهاد للفوز بالجنة والنجاة من النار فى ذلك اليوم ، فالايمان باليوم الاخر من اهم ما يغرس ويرسخ القيم السلوكية لدى الانسان، ويعد الايمان بالقدر من اهم ما يهون على الانسان في مصيبته لأنه اذا علم انها من عند الله هانت علىه ولزم الصبر لكي يظفر من الله بالأجرفالايمان بالقدرؤ يبعث الرضى في النفس فى هذه الحياة فيرضى بكل شيء لمنكانته الاجتماعية وحالته المادية مهما كانت ويرضي بلونه وجنسه وشكله وأسرته وحالته لانه يعلم ان كل ذلك من عند الله (سليمان الاشعث، 2009).

2- قيم الأخلاق: تعد القيم الاخلاقية من أحد الاصول الاربعة التي تقوم علىها العقيدة الاسلامية وهي الايمان والعبادات والمعاملات والأخلاق فاذا تحلى الفرد بالاخلاق الحميدة من الصبر على البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء والدعوة إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال زكرت وطهرت نفسه من الإثم فنال الرضا وتحققت له السعاده بالدارين (محمد الامين الشنقيطي، 2016).

3- القيم الاجتماعية:

إن العقيدة الاسلامية عندما تغرس في الفرد القيم الفاضلة وتدفعه إلى السلوك السوي، فإنما ذلك لتعده لصلاح مجتمعه، ونشر الخير والفضيلة فيه ليصبح مجتمع محبة وألفة وتراحم كما ان بالقيم هذه يسعد الفرد والمجتمع وتنتشر الفضيلة وتختفي الرذيلة ويقل الفساد وأهله وتبقي الامم وتقوى وترتقي (محمد احمد سالم، 1996).

الأدبيات والدراسات السابقة:

1- **دراسة منيرة الدويش(2014)** والتي سعت إلى معرفة أثر العقيدة الاسلامية في ترسيخ القيم السلوكية دراسة تطبيقية على طالبات المرحلة الثانوية بالسعودية وقد خلصت نتائج الدراسة إلى الدور الايجابي والهام الذي تلعبة العقيدة في زرع وترسيخ القيم السلوكيه الصحيحه لدي عينة الدراسه كما اوصت الدراسة بورة الاستمرار في تاصيل المفاهيم العقدية والفكرية، وربط مناهج الحياة العلمية والعملية، بها لما لها من أهمية وتأثير في حباة النشء، كما أوصت بضرورة رد جميع القضايا العقدية والفكرية المعاصرة التي تشكل على الشباب المسلم إلى النص الشرعي في كتاب الله تعالى والسنة الصحيحه وفي ضوء الفهم الصحيح.

2- **دراسة ابراهيم العيسى(2014)**: والتي هدفت الدراسة الى التعرف على دور منهج العقيدة الاسلامية في وقاية الشباب من الانحرافات لسلوكية ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود مؤشرات تدل على تدني في اخلاقيات الشباب وجنوح بعضهم نحو الانحراف مما يستلزم الاهتمام من قبل التربوين وضرورة توظيف العقيدة الاسلامية بطريقة صحيحة لمعالجة تلك الانحرافات.

مصطلحات البحث:

العقيدة:

العقيدة لغة :مأخوذة من العقد والربط والشد بقوة، ومنه الاحكام والإبرام والتماسك وهي نقيض الحل ويقال عقد الحبل يعقده: شده بقوة، ويقال عقد العهد والبيع: شده، وعقد الإزار: شده بقوة (محمد بن الأنصاري، 1993).

والعقيدة اصطلاحاً:

تعددت تعريفات العقيدة في الاصطلاح ، منها انها هي مجموعة من القضايا البديهية المسلمة بالعقل، والسمع، والفطرة، يعقد الانسان علىها قلبه، ويثني عليها صدره، جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها(ابوبكر الجزائري، 1978).

كما عرفها الأثري(2007) بأنها الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتي تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

الانحراف:

الانحراف في اللغة: هو الميل، يقال انحرف وتحرف، اي مال وعدل عن الطريق(محمد بن الأنصاري، 1993).

وقد عرفت زاهر الشرفاني(2010) الانحراف اصطلاحاً بأنه الميل عن طريق الحق إلى طريق الباطل، سواء في العقائد، أم في المفاهيم والسلوك.

السلوك:

السلوك في اللغة:

هومصدر سلك طريقاً وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً وهو سيرة الانسان واتجاهه ومذهبه، ويقال فلان حسن السلوك، أو شيء للسلوك، اي حسن السيرة والاتجاه او سيء السيرة والاتجاه.

والسلوك اصطلاحا:

هو ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة إزاء أي موقف يواجهه(فؤاد ابو حطب، 1987).

وقد عرفه احمد عزت بأنه ما يصدر عن الانسان من نشاط ظاهر أو باطن(احمد عزت، 1968)

الانحراف السلوكي:

هو عبارة عن شكل من أشكال السلوك الغير سوي الذي يصدر عن الفرد نتيجة وجود خلل في شخصيته (أميمه عفيفي، 2003).

الانحراف العقدي :

هو أي أمر من شأنه أن ينحرِف بالعقيدة الصحيحة عن أصالتها وأصلها، فيسلك المرء سبيلاً غير سبيل الرسل والأنبياء، وينتهج نهجاً بدعياً بوازع الهوى أو العقل المحض، أو الجهل أو التقليد، مبتعداً عن هدي الرسل والأنبياء، في أمور الاعتقاد(Islamway, 2018).

نتائج البحث

في بحثنا بعنوان " دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية " تشير النتائج جود انحرافات واضحه وجليه في السلوكيات الخاطئة وانحراف أيضا على المستوى العقائدي مما يستلزم التوظيف المناسب للعقيدة الاسلامية وتفعيل دور العلاج الذي تقوم به على الوجه الأمثل للوقاية من تلك الانحرافات العقدية والسلوكية الدخيلة على العقيدة الاسلامية.

التوصيات:

استناداً إلى النتائج ، يمكن إجراء سلسلة من التوصيات:

- ضرورة الاستمرار في تأصيل المفاهيم العقدية والفكرية وربطها مع الحياة الواقعية.
- ضرورة تظافر جهود كافة المؤسسات المعنية والمتخصصة في الحفاظ على سلوكيات. الفرد والمجتمع وحفظ عقائدة من الانحراف وهويته الأصلية من الضياع.
- تكثيف البحث والدراسة في بناء الشخصية الاسلامية الشاملة وتسليط الضور على اهم القضايا التي تؤدي إلى الانحراف الفكري والعقدي والسلوكي.
- الاهتمام بالعقيدة الصحيحة بوصفها أعظم وسيلة لتهذيب الحياة وتحقيق العدل ونشر الفضائل والبعد عن الرزائل واسعاد الفرد والمجتمع.
- ضرورة الاهتمام بالشباب وحثهم على الالتزام بالعقيدة الاسلامية والعمل على توفير المؤسسات التى تعني بشؤونهم.

المراجع:

أميمه عفيفي(2003): *مشكلات الطفولة المعاصرة* ، مؤسسة الشروق ، مكة.

ابراهيم محمد العيسي (2014): *أثر العقيدة في ترسيخ القيم السلوكية لدى طالبات المرحلة الثانوية*: دراسة نظرية تطبيقية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القصيم، بريدة.

أبو بكر جابر الجزائري(1987): *عقيدة المؤمن*، مكتبة الكليات الأزهرية.

اسماعيل أقنيني (2013): *هداية المحتار للتحذير من ظاهرة الانتحار*، مكتبة الامام مالك الجزائر.

سليمان الاشعث (2009): *سنن ابو داود*، دار الرسالة العلمية، بيروت.

صباح عباس(1993): *المشكلات السلوكية الاسباب والعلاج*، دار البيان العربي، بيرت.

الطيب الشنقيطي (2008): *الأساليب النبوية لتنمية القيم الإيمانية لدي الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

عبد الحميد الأثري (2007): *الوجيز في عقيدة السلف* ، دار الراية – الرياض.

فؤاد أبوحطب (1984): معجم *علم النفس والتربية*، مجمع *اللغة العربيه*،الهيئة العامة لشؤون الطبع الاميرية، القاهرة.

محمد احمد سالم (1996): *غذاء الالباب في شرح منظومة الأدب*، دار الكتاب العلمية للنشر.

محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي(2016): *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن رحلة الحج إلى بيت الله الحرام*، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى (2003): *لسان العرب*، دار صادر، بيروت.

منيرة عبدالعزيز الدويش (2014): *أثر العقيدة في ترسيخ القيم السلوكية لدى طالبات المرحلة الثانوية:* دراسة نظرية تطبيقية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القصيم، بريدة.

المواقع الالكترونية:

الخلل العقدي: أسبابه، ومآلاته - رمضان الغنام - طريق .(والدعاة, ا. (2018 & .,المسموعة, ا., الأخوات, ر الإسلام. Ar.islamway.net. Retrieved 22 September 2018, from https://ar.islamway.net/article/22245/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%AF%D9%8A-%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%87-%D9%88%D9%85%D8%A2%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%87

المسموعة, ا., الأخوات, ر., & والدعاة, ا. (2018).الخلل العقدي: أسبابه، ومآلاته - رمضان الغنام - طريق الإسلام. Ar.islamway.net. Retrieved 24 September 2018, from https://ar.islamway.net/article/22245/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%AF%D9%8A-%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%87-%D9%88%D9%85%D8%A2%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%87